

# حصار من أقوال الباحثين في مؤلفات الشيخ عبد الله العلي

الأستاذ رفيع غريزي  
باحث و كاتب

## العلي: الأدب والنقد

أما بالنسبة للأدب، فقد عني شيخنا بدراسته، وأفرد له الصفحات الطوال في معجمه "المعجم". والأدب عنده، كالثمرة تماماً هي التي يمكن أن تكون اقتطاعاً من فردية الشجرة، بل هي شيء كوني من عواصف ورعود وأمطار على شيء مثله من أشعة وحرارات تفتح لها الشجرة في مجال ذاتها لتفرغها خلقاً آخر. أو هو ما يلامس الواقع ويعبر عنه، أو ما يصور الحياة تصويراً فنياً ويقول: "أما أوائلنا كانوا أصح إدراكاً؟ فقد

سموا ما كان يُخترع لهم اختراعاً  
أسطورة، أو ما وجدوا فيه  
أنفسهم، وما وجدوا فيه  
دنياهم، وما وجدوا فيه  
واقعهم الذي يتحرك،  
فإنه وحده الذي  
سموه أدباً". لم يكتف  
العلي الأديب  
بالمشاركة الشعرية، بل  
كان إلى جانبها  
الممارسات الشعرية.

فالشعر عنده أحاسيس تصوّر  
الواقع أو هو مرآة تعكس الواقع  
عليها. فالممارسة الشعرية باعتقاده هي التي تحمل  
بين ثناياها طبيعة الحادثة التي يصورها الشاعر ويريد الكشف عنها،  
فيقول: "الشعر الحق هو الذي يشعرك لا بأنه صورة من الأمل والحب،  
بل الذي يشعرك بأنه يألم ويحب بنفس وحياة، وفيه طبيعة الأمل  
والحب، أما إذا رسم الشعر صوراً من الأمل أو صوراً من الضحك  
فقط، من دون أن تتأجج فيه حرارة الحياة، فإنه يأتي جدياً ميتاً لا  
حياة فيه ولا معنى..."

أما العلي الناقد الأدبي، فإنه أوحى بوحدة المضمون والشكل  
والصورة، فابتعد عن المحسنات البيانية والبديعية والزخارف إن لم  
تكن عفوية غير متكلفّة. كما أنه لم يجز المقارنة بين شعراء لا ينتسبون  
إلى حقبة زمنية متقاربة أو ينتمون إلى مذهب أدبي واحد



العلي بريشة مصطفى قديح

## "النظرية اللغوية:

من بين مآثر وإنجازات العلامة العلي، على تعددها وكثرتها، نجد مآثرته اللغوية، أمثتها أساساً وأفعالها أثراً في حياتنا الحاضرة، وفي أيامنا الآتية. إن اللغة العربية لا بد لها من استلهاج النهج الذي اختطه العلي لها. والمعجم العربي لا محالة صائر على ما رسمه له. والعلاقة بين النظرية اللغوية والتطبيق اللغوي عند شيخنا هي بالضرورة العلاقة بين "المقدمة" و"المرجع". ومن الجلي أن النظرية، كل نظرية، تلحظ مباحث واتجاهات في مادتها قد لا يسهل بسطها في التطبيق، وهذا من طبائع الأشياء مما لا يناع. من ذلك بحث المعاني الأصلية للأصوات العربية. وعلى ما بين النظرية والتطبيق من عوائق لا يستقيم تجاهلها، فإن انبناء المعجم على أساس نظري، كما النتيجة والعلّة، معلماً بارزاً في التاريخ المعجمي العربي، لأنه "بهذا الإناء يقول الدكتور رمزي بعلبكي، ينكشف التقصير الذي لحق المعجمات العربية، على تفاوت، وهو تقصير أعجب ما فيه أنه أخذ ينمو ويتزايد مع الزمن، بدلاً من أن يُتدارك ويُتلافى. وليس بمنعنا تعظيمنا للعمل المعجمي العربي، ولا يقيننا أن به مفخرة من مفاخر العرب، التي قل أن يحق لأمة غيرها أن تدعيها حتى باعتراف المستشرقين". إن الدراسة الصوتية للعربية، هي اللبنة الأولى التي يقوم عليها فهم اللغة. وهنا تكمن الغربة بين الباحث وبين التاريخ الصوتي، لأن الكشف عن الأصول القديمة للأصوات، في نشأتها ومحركاتها ودلالاتها، أفقر ما يكون إلى الدليل الحسي، وهو بذلك أبعد الأمور اللغوية عن التفسير وأكثر طلباً للافتراض، على كونه أكثر ما يشوق الباحث، ولو تم هذا الكشف لأغنى معرفتنا عن تاريخ الإنسان واللغة بما لا يقدمه أي كشف آخر من طبيعته. وراء ما أنتجه العلي في هذا الشأن، فقد أثبت للجميع أنه اللغوي المميز، الذي سطع نجمه في سماء العرب، إذ أحدث كتابه "تهذيب المقدمة اللغوية"، بعناية الدكتور حسن علي، هزة في البحث اللغوي، وكان قد دعا فيه إلى الاجتهاد في الكشف عن تاريخ النشوء اللغوي وتطور اللهجة، ونظر في ذلك، ما أثار في مجالس العلم الجدل العلمي.

### ألكسندر سميرنوف (مستشرق روسي):

"يأتي اسم الشَّيخ العلامَّة عبد الله العلايلي في طليعة العلماء العرب المعاصرين الذين يستند إلى أبحاثهم ومؤلفاتهم الباحثون السوفييات في حقل الاستعراب... إن المستعربين السوفييات إذ يتابعون بشغف كل عمل جديد من أعمال العلايلي، يتمنون له عمراً مديداً ومزيداً من الإبداع والعطاء العلمي في خدمة تقدّم الشعوب العربيَّة والتعارف المتبادل بين الشعب السوفيياتي والأصدقاء العرب".

من الكتاب الذي أصدره اتحاد الكتَّاب اللبنانيين تحت عنوان:  
"الشَّيخ عبد الله العلايلي مفكراً ولغوياً وفتياً"



العلالي مع الرئيس صبري حمادة

### الدكتور رمزي بعلبكي:

"من مَنِّ الله على العربيَّة أنه سبحانه وتعالى، لا يفتأ يبعث من يحيي هذه اللغة الشريفة في نفوس أبنائها، وينهض بها لتستقيم في معترك البقاء على نقاوة في التشذيب ولدانة في التخيّر واندفاع في الوثب، ولا جديد في القول إن الشَّيخ العلايلي هو محبي العربيَّة على رأس هذه المائة، فهو المقدِّمة وهو المرجع ومنه الفكر والنظر والاقتراح والبرهان".